

# التدخين يفتك بالأطفال في الأردن دون حسيب أو رقيب

## أطفال يدخنون في الشوارع ويشترون السجائر بلا ضوابط



الحزم لا بد منه

تشهد ظاهرة تدخين الأطفال في الأردن انتشاراً واسعاً بسبب تدخين أفراد الأسرة وضغط الأقران في غياب قانون يجرّم هذا السلوك المضرّ بالصحة. وعلى الرغم من أن قانون الصحة العامة في الأردن يجرّم بيع السجائر للأطفال، بتسليط عقوبات وغرامات مرتفعة ومشددة للحد من هذه الظاهرة، إلا أن باعة السجائر يضرّبون بهذا القانون عرض الحائط ولا يتوانون عن بيعها للقصر دون اكتراث بمصلحتهم.

وقامت مندوبة (بترا) بإرسال طفل عمره تسع سنوات إلى إحدى البقالات هناك ليشتري دخاناً، وإنّ به يعود حاملاً عليه السجائر، متحدّثاً عن عدم مواجهته لأي صعوبة في شرائها، ودون أن يتعرض لأي سؤال.

وعند توجيه السؤال للبائع عن سبب بيعه الدخان للطفل، أجاب: طلب الطفل عليه سجائر لأبيه فأعطيته. ويسؤاله ماذا لو كانت السجائر له وليس لأبيه؟ أجاب: وما أدراني، أعتقد بأن هذا الأمر يحتمل مسؤوليته الأهالي وليس التاجر، عليهم مراقبة سلوك أبنائهم وماذا يشترون بمصروفهم، وبالاستفسار حول مدى علمه بعقوبة بيع الدخان للقاصرين وما يترتب عن ذلك؛ أجاب قائلاً "سمعت، لكنني أكسب قوت يومي، والله يسترنا".

وفي هذا السياق قال أخصائي الصحة العامة والتغذية في مديرية التوعية والإعلام الصحي قسم الوقاية من أضرار التدخين بوزارة الصحة المهندس محمد أنيس "نحن نقوم بدراسات على أطفال المدارس كل سنتين إلى ثلاث، كان آخرها دراسة لعام 2013 وظهرت نتائجها في عام 2014 تشير إلى أن 11.4 بالمئة من الشباب بعمر (13-15) من الجنسين يقومون بتدخين السجائر، كما تشير الدراسة إلى وجود 26.7 بالمئة من الشباب من عمر (13-15) يدخنون الأرجيلة، وهي نسبة عالية وتدل على وجود فارق بين تدخين السجائر والأرجيلة وتشير إلى ازديادها وانتشارها.

وأضاف أن ارتفاع نسب التدخين لدى هذه الفئة العمرية يعود إلى عدة أسباب تتمثل في أن أكثر من 50 بالمئة من هذه الفئة المدخنة يكون أحد أبويهم مدخن، وأكثر من 62 بالمئة يتعرضون للتدخين السلبي في البيوت والأماكن العامة، وهذا يعني تعرّضهم لمسببات التدخين في كل مكان.

كما أشار إلى أن سعر السجائر في الأردن رخيص جداً قياساً بالأسعار العالمية، وهذا يعني سهولة حصولهم عليها، منوهاً إلى دور بيع السجائر الفورية من البقالات للقاصرين، حيث تشير الدراسات إلى أن 70 بالمئة من

والقاصرين المدخنة (بترا) بإرسال طفل عمره تسع سنوات إلى إحدى البقالات هناك ليشتري دخاناً، وإنّ به يعود حاملاً عليه السجائر، متحدّثاً عن عدم مواجهته لأي صعوبة في شرائها، ودون أن يتعرض لأي سؤال.

وعند توجيه السؤال للبائع عن سبب بيعه الدخان للطفل، أجاب: طلب الطفل عليه سجائر لأبيه فأعطيته. ويسؤاله ماذا لو كانت السجائر له وليس لأبيه؟ أجاب: وما أدراني، أعتقد بأن هذا الأمر يحتمل مسؤوليته الأهالي وليس التاجر، عليهم مراقبة سلوك أبنائهم وماذا يشترون بمصروفهم، وبالاستفسار حول مدى علمه بعقوبة بيع الدخان للقاصرين وما يترتب عن ذلك؛ أجاب قائلاً "سمعت، لكنني أكسب قوت يومي، والله يسترنا".

وفي هذا السياق قال أخصائي الصحة العامة والتغذية في مديرية التوعية والإعلام الصحي قسم الوقاية من أضرار التدخين بوزارة الصحة المهندس محمد أنيس "نحن نقوم بدراسات على أطفال المدارس كل سنتين إلى ثلاث، كان آخرها دراسة لعام 2013 وظهرت نتائجها في عام 2014 تشير إلى أن 11.4 بالمئة من الشباب بعمر (13-15) من الجنسين يقومون بتدخين السجائر، كما تشير الدراسة إلى وجود 26.7 بالمئة من الشباب من عمر (13-15) يدخنون الأرجيلة، وهي نسبة عالية وتدل على وجود فارق بين تدخين السجائر والأرجيلة وتشير إلى ازديادها وانتشارها.

وأضاف أن ارتفاع نسب التدخين لدى هذه الفئة العمرية يعود إلى عدة أسباب تتمثل في أن أكثر من 50 بالمئة من هذه الفئة المدخنة يكون أحد أبويهم مدخن، وأكثر من 62 بالمئة يتعرضون للتدخين السلبي في البيوت والأماكن العامة، وهذا يعني تعرّضهم لمسببات التدخين في كل مكان.

كما أشار إلى أن سعر السجائر في الأردن رخيص جداً قياساً بالأسعار العالمية، وهذا يعني سهولة حصولهم عليها، منوهاً إلى دور بيع السجائر الفورية من البقالات للقاصرين، حيث تشير الدراسات إلى أن 70 بالمئة من

عمان - يفتك إيباد ذو السنوات التسع دخان سيجارته وهو يجلس قرب بوابة مدرسته في بلد تقول إحصائياته الرسمية، إن مدخنيه يتفوقون نحو مليوني دينار أردني يوميا على شراء السجائر.

وأفاد رئيس لجنة الصحة والبيئة النيابية عيسى الخشاشنة، بأن نسبة المدخنين بين الباقعين الأردنيين تبلغ 45 بالمئة موزعة بين مدخن منتظم وغير منتظم، ونه الخشاشنة إلى أن أسباب تفاقم أفة التدخين يأتي في مقدمتها ضعف تطبيق قانون الصحة العامة وتحديدات الثقافة المجتمعية التي تجيز التدخين بصورة غير منطوية أو عقلانية.

وفي هذا السياق قال خبير وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، إنه على الرغم من تخطيط العقوبات الواردة بنص قانون الصحة العامة الأردني، إلا أن ظاهرة التدخين بشكل عام ولدى الأطفال بشكل خاص ما زالت مقلقة، وبحاجة إلى المزيد من الحزم والرقابة من قبل الحكومة والمدرسة والأسرة.

70

بالمئة من الأطفال لم توجه لهم ملاحظة أن شراء وبيع السجائر لهم غير مسموح به

وأشاروا إلى حرص وزارة الصحة على تشديد الرقابة على بيع السجائر للأطفال والحد من ذلك، لكن هذا لم يمنع القاصرين -الذين هم دون سن الثامنة عشرة- من شراء علب السجائر وتناول هذه المادة السامة التي تهدد حياتهم وتعرضهم لأمراض متعددة في سن مبكرة.

وتوصلت (بترا) بعد مراقبة أحد الأماكن في الأردن، إلى وجود معضلة كبيرة، تتمثل في بيع السجائر للأطفال دون حسيب أو رقيب، بل يتجاوز الأمر إلى إشغال الطفل سيجارته أمام البائع دون اكتراث لمصلحة الطفل أو لقانون الصحة العامة الذي يحظر بيع الدخان للقاصرين تحت أي ظرف كان.

## عدوى الكراهية

أغلبهم من الأطفال، فإننا سنجدنا عصبية على التفسير إذا اعتبرنا أن دافعها فقط هو التعصب والكراهية، وتصبح أكثر صعوبة على التفسير إذا عرفنا أن بريفك هو ابن دبلوماسي نرويجي عاش في فرنسا، ولا نجد غير تفسير دروس الكراهية سواء التي لقنها إلى نفسه أو تعلمها من غيره عن طريق ثقافة التقليد.

لكن الأبحاث النفسية المتطورة تقدم بعض التفسيرات الدقيقة للغاية عن العوامل التي تساهم في تكوين الهوية الاجتماعية للشخص، وهو ما يفيد بأن الجينات والبيئة الأسرية والاجتماعية مسؤولة بدرجة كبيرة عن بناء وتعزيز الأفكار والانتماءات السياسية والعقائدية للأشخاص حتى دون إدراك منهم لذلك.

وحذر الباحثون من أن استخدام الآباء لإشارات تعبر عن الكراهية والرغبة في الانتقام من غير تقود الأطفال إلى تعلم "شيطنة" الأشخاص الذين يخرطون في سلوكيات

صنفت من قبل آباءهم على أنها "سيئة"، وبالتالي فهم عرضة لما يسمى بـ"الدوغماتية المكتسبة"، بمعنى أن تجاربهم ومعارفهم السابقة تُملئ عليهم مواقف تجعلهم أكثر انغلاقاً من الناحية الذهنية.

ويرى بعض العلماء أن الرسائل التي يستلخصها الأطفال من الأسرة والمدرسة والأقران ووسائل الإعلام، تستمر معهم لحين وصولهم إلى سن النضج، وهو ما يعني أن ثمة فرصاً كبيرة لأن يتبنى الأطفال معتقدات دينية متعصبة وأيديولوجيات سياسية

أغلبهم من الأطفال، فإننا سنجدنا عصبية على التفسير إذا اعتبرنا أن دافعها فقط هو التعصب والكراهية، وتصبح أكثر صعوبة على التفسير إذا عرفنا أن بريفك هو ابن دبلوماسي نرويجي عاش في فرنسا، ولا نجد غير تفسير دروس الكراهية سواء التي لقنها إلى نفسه أو تعلمها من غيره عن طريق ثقافة التقليد.

لكن الأبحاث النفسية المتطورة تقدم بعض التفسيرات الدقيقة للغاية عن العوامل التي تساهم في تكوين الهوية الاجتماعية للشخص، وهو ما يفيد بأن الجينات والبيئة الأسرية والاجتماعية مسؤولة بدرجة كبيرة عن بناء وتعزيز الأفكار والانتماءات السياسية والعقائدية للأشخاص حتى دون إدراك منهم لذلك.

وحذر الباحثون من أن استخدام الآباء لإشارات تعبر عن الكراهية والرغبة في الانتقام من غير تقود الأطفال إلى تعلم "شيطنة" الأشخاص الذين يخرطون في سلوكيات

صنفت من قبل آباءهم على أنها "سيئة"، وبالتالي فهم عرضة لما يسمى بـ"الدوغماتية المكتسبة"، بمعنى أن تجاربهم ومعارفهم السابقة تُملئ عليهم مواقف تجعلهم أكثر انغلاقاً من الناحية الذهنية.

ويرى بعض العلماء أن الرسائل التي يستلخصها الأطفال من الأسرة والمدرسة والأقران ووسائل الإعلام، تستمر معهم لحين وصولهم إلى سن النضج، وهو ما يعني أن ثمة فرصاً كبيرة لأن يتبنى الأطفال معتقدات دينية متعصبة وأيديولوجيات سياسية



يمنية حمدي  
صحافية تونسية  
مقيمة في لندن

كثيرة هي الدراسات التي بحثت في أسباب تنامي ثقافة الكراهية والعنف ضد الآخر في مجتمعات العالم، لكن من النادر أن ربطت تلك الدراسات بين الاستقطابات السياسية والدينية والعرقية للبيئات الأسرية والاجتماعية، وكيف يمكن أن تكون في معظمها دافعا لكي يطلق الناس العنان لأحقادهم ويقفلون بعضهم بكل وحشية وبرودة انصاف.

السؤال الأكبر الذي يجب أن يطرحه الآباء والأمهات على أنفسهم هو: حينما يطرحون نكتة عنصرية أو يعبرون عن أيديولوجياتهم التعصبية، التي تحقر شخصيات معينة أو تميز البعض منها عن الآخر، هل يدركون العواقب الوخيمة المترتبة عما يقولونه أمام أبنائهم الصغار؟

من الوجهة الظاهرية، تبدو سلوكيات وأفكار الآباء المتطرفة غير مؤثرة على أطفالهم الصغار، وبحكم صغر سنهم ربما لا يدركون ما يعني أبائهم، غير أن أبحاثاً في علم الوراثة السلوكية أجريت في ثمانينات القرن الماضي، أثبتت أن الجينات والبيئة الأسرية والاجتماعية تتداخل في ما بينها لتلعب جميعها دوراً مهماً في تبني الأشخاص لمشاعر التعصب والكراهية.

فإذا نظرنا مثلاً إلى المجزرة التي ارتكبتها النرويجية أندريس بيهرينغ بريفك عام 2011 وقتل فيها 68 شخصاً

## جمال

### فروة الرأس الصحية مفتاح جمال شعرك

الشامبو الخالي من السيليكون والمواد الحافظة والمواد العطرية. كما ينبغي تجنب الغسل المتكرر للشعر أو استعمال ماء ساخن للغاية والإقلال من استخدام أدوات تصفيف الشعر كمجفف الشعر ومكواة الفرد ومكواة التجعيد.

ومن ناحية أخرى أوردت مجلة "إن ستايل" الألمانية أن الأس الهيدروجيني (درجة الحموضة)، المعروف اختصاراً بـ"pH" للشامبو، يتمتع بأهمية كبيرة لصحة الشعر، حيث ينبغي أن يكون لها والمحتوية على اليوريا أو الزيوت أو حمض الساليسيليك، وكذلك استعمال

قال مصفّف الشعر الألماني روبرتو لارايا إن فروة الرأس الصحية تعد مفتاح جمال الشعر، حيث أنها تساعد على نموه وتمنحه بالقوة وتمنحه مظهراً لامعاً يأسر الألباب.

وأوضح لارايا أنه يمكن الاستدلال على اختلال فروة الرأس من خلال بعض العلامات مثل الحكة والوخز والقشرة، محذراً من أن هذا الاختلال قد يتسبب في تقصّف الشعر وتساقطه وفقدانه لبريقه.

وللحفاظ على فروة الرأس ينصح لارايا باستعمال المنتجات المخصصة للعناية بها والمحتوية على اليوريا أو الزيوت أو حمض الساليسيليك، وكذلك استعمال



هجمات إرهابية في أوروبا تحديداً، لم يدفعهم الفكر المتطرف في حد ذاته للانضمام إلى الجماعات الإسلامية المتطرفة بقدر ما دفعهم إلى الانضمام إليها إنكار القوانين والقيم في المجتمع، الذي تطور لديهم بعد سنوات من العزلة الاجتماعية والانفصال عن الواقع والتمزّد.

ويقول باحثون في علم الاقتصاد السلوكي إن ذلك قد يؤدي إلى مشكلات اجتماعية أوسع نطاقاً في عصرنا الحالي، إلى درجة أن الإنسان المعاصر قد أصبح يعرف نفسه بما يكره وفق تعريف الكاتب البريطاني من أصول هندية سلمان رشدي.

وفي ظل حالة الاستقطاب الطائفي والسياسي المتقدمة حالياً في المجتمعات العربية والشيطنة التي تستهدف طوائف بعينها، من الطبيعي أن يساهم ذلك في خلق تربة خصبة تشجع على نمو المزيد من الكراهية والتطرف.

وبينما يدفع الكثيرون حياتهم سعياً وراء انسجام شخصي أفضل مع مبادئهم المتعصبة وأفكارهم العنصرية التي يؤمنون بها، فإن آخرين يرفضون العيش بسلام مع الطوائف المختلفة عنهم للأسباب ذاتها.

لكن لا تزال الأخلاق الحميدة "تشتري كل شيء ولا تكلف شيئاً"، ولهذه المقولة الشائعة وصفة واضحة، تتلخص في هذا المبدأ: لنربي النشء على احترام الآخر المختلف عنا سواء على الشكل أو العقيدة أو الفكر، وستتغير دوافع الناس نحو الكراهية. فدروس الحب أسهل بكثير من تعاليم الكراهية.

بطرق خفية، لكنها قد تستمر معهم مدى الحياة. كما لاحظ بعض الخبراء أن لوجاريتمات وسائل التواصل الاجتماعي تساهم أيضاً بشكل كبير في انتشار وجهات النظر المتطرفة أو التي تتسم بالعنصرية، عن طريق إيجاد ما يعرف بغرف الصدى على الإنترنت، أي الغرف التي تردد ما يطرح من أفكار.

استخدام الآباء لإشارات تعبر عن الكراهية والرغبة في الانتقام تقود الأطفال إلى تعلم شيطنة الأشخاص الذين يخرطون في سلوكيات صنفت من قبل آباءهم على أنها "سيئة"، وبالتالي فهم عرضة لما يسمى بـ"الدوغماتية المكتسبة"، بمعنى أن تجاربهم ومعارفهم السابقة تُملئ عليهم مواقف تجعلهم أكثر انغلاقاً من الناحية الذهنية.

ويرى بعض العلماء أن الرسائل التي يستلخصها الأطفال من الأسرة والمدرسة والأقران ووسائل الإعلام، تستمر معهم لحين وصولهم إلى سن النضج، وهو ما يعني أن ثمة فرصاً كبيرة لأن يتبنى الأطفال معتقدات دينية متعصبة وأيديولوجيات سياسية